مجلة جامعة الملك سعود، م١٩، اللغات والترجمة، ص ص ٥٥-٨٧، الرياض(١٤٢٦هـ/٢٠٠٦هـ)

العقبات الثقافية في الترجمة من الملايوية إلى العربية من منظور لغوي

مجدي حاج إبراهيم

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الووحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور، ماليزيا

(قدم للنشر في ١٤٢٦/٠٨/٠٧هـ؛ وقبل للنشر في ١٤٢٧/٠٤/٠٤هـ)

ملخص البحث. يسعى هذا البحث إلى دراسة أوجه الاختلافات الثقافية بين اللغتين، العربية والملايوية، للتعرف على أشكال المشكلات ومستويات العقبات الناتجة عنها، والتي يمكن أن تؤثر على مسار عملية الترجمة. ثم بناء على ذلك، يحاول البحث تقديم بعض الحلول المناسبة لتجاوز المشكلات الثقافية في الترجمة. كما يحاول البحث أيضا تقديم وشرح أهم الآراء والنظريات اللغوية المتعلقة بترجمة الثقافات من خلال تقديم شواهد ونماذج حية من صور الاختلاف الثقافي بين العربية والملايوية.

وجدير بالذكر أن الدراسات التي تتناول الاختلافات اللغوية والثقافية بين اللغات تتميز بمتعة خاصة، إذ تتكشف من خلالها طرائف متنوعة، وفوارق عجيبة لغرائب اللغات. إضافةً إلى أن هذه الدراسات تساعدنا على فهم أوضح وأوسع لطبيعة اللغات، الأمر الذي يمكن أن نستفيد منه، ونفيد، في مجالات علم اللغة التطبيقي، خاصةً فيما يتعلق بعلم الترجمة.

المقدمة

يعرّف جاك ريتشارد Jack Richards الثقافة بأنها "مجموع القيم، والعادات، والتقاليد، والمعتقدات، والفنون، والآداب، والعلوم، والخبرات الاجتماعية المتراكمة، وغيرها من صور إنتاج الفكر الإنساني وأنشطته لدى جماعة بشرية في فترة زمنية معينة[١]. أما بيتر نيومارك Peter Newmark فيرى أن الثقافة لا تنفك ترتبط بلغة خاصة تمثلها وتعبر عنها، فالثقافة هي "طريقة الحياة ومظاهرها الخاصة بمجموعة بشرية تستعمل لغة خاصة وسيلةً في التعبير[٢].

وبما أن طرق الحياة ومظاهرها قد أصبحت مختلفة بين البشر، فإن اللغات البشرية بدورها قد دخلها الاختلاف والتعددية. وبقدر اختلاف هذه المظاهر الثقافية يكون الاختلاف بين اللغات. وقد أشار عبد السلام بنعبد العالي نقلا عن الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين أن البشر قبل بناء مدينة بابل كانوا يعيشون حياة واحدة ويتكلمون لغة واحدة لاتحاد ثقافتهم. ولكن بعد أن تمّ بناء المدينة، فرّقهم الرب وشتّتهم على وجه الأرض، فتعددت لغاتهم. وجاءت تسمية بابل "لأن الرب هناك بلبل لغة الأرض كلها، فمنعهم من أن يفرضوا لغتهم على أنها اللغة، وحكم عليهم بالتعددية والترجمة[٣]. كما بيّن القرآن الكريم الحكمة من وراء تعدد واختلاف لغات البشر وثقافتهم، والتي تكمن في دفع وحض الأمم والشعوب نحو الالتقاء والتعارف والاحتكاك، حيث قال سبحانه

---

(١) ترجمة: أحمد شيخ عبد السلام، *مدخل إلامي إلى اللغويات العامة*، (ماليزيا: مركز الأبحاث بالجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٠م) ص ٨٥، نقلاً عن:

Jack Richards, et al., *Longman Dictionary of Applied Linguistic*, (London: Longman, 1985), (culture).

(٢) بيتر نيومارك، *الجامع في الترجمة*، ترجمة: حسن غزالة، (دار الحكمة، ١٩٩٢م)، ص١٢٥.

(٣) عبد السلام بنعبد العالي، *في الترجمة*، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠١م)، ص١٢.

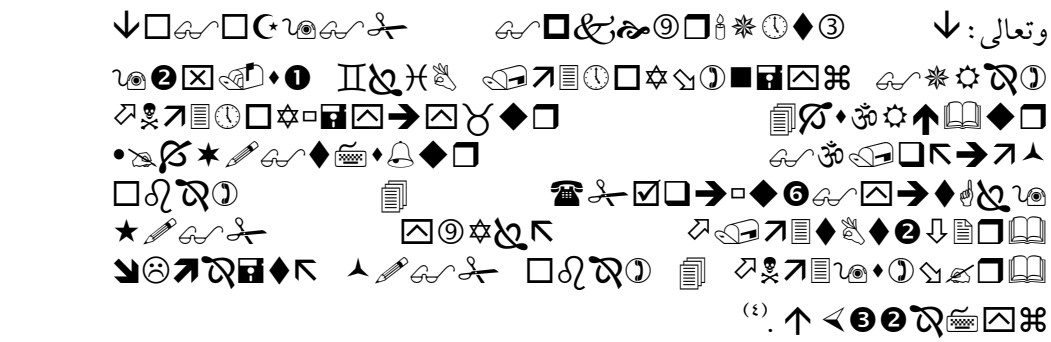

لقد ارتبطت اللغة بالثقافة ارتباطا وثيقا، لأن اللغة لا تنفك ترتبط بتاريخ أصحابها ونشاطهم الفكري، ونتاجهم المعرفي، وجميع نواحي حياتهم. فهي الحاملة للقيم الثقافية، والعادات الاجتماعية، والمفاهيم الفكرية، والمعارف الإنسانية، وتتأثر بالعوامل المؤثرة في هذه المجالات كلها. لذلك فإن أيّ تقدم حضاري لا بد وأن يواكبه تقدم مماثل في اللغة، لأن اللغة هي الأداة الحضارية التي يسيطر بها الإنسان على سائر القوى المختلفة في الكون. لذلك كان كل شيء في الحياة ذا علاقة باللغة، وذا رمز وتسمية، وهو ما تؤكده سوزان باسنت Susan Bassnett حيث تقول بأنه "لا توجد لغة بدون إطار ثقافي، كما لا توجد ثقافة لا تتمركز فيها لغة حية. فاللغة بمثابة القلب، في حين أن الثقافة هي البدن. إن هذه العلاقة المتبادلة بين اللغة والثقافة ضرورية لاستمرار حياة كل منهما".(٥)

حدود ترجمة الدلالات الثقافية من المنظور اللغوي

ساهمت الدراسات اللغوية التي تناولت دراسة علاقة اللغة بالفكر والثقافة في تشكيل وتوضيح جزء كبير من نظريات الترجمة. فقد شدّ الارتباطُ الوثيق بين اللغة والفكر والثقافة اهتمامَ كثير من اللغوين، فأخذوا يدرسون ويبحثون عن أصل كل من اللغة

(٤) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٥) Bassnett, Susan., *Translation Studies*, (London: Routledge, 1980), p.14.

والثقافة على حدة وتأثير كل منهما على الآخر للوصول إلى الأصل والتابع. أو بمعنى آخر، طرح اللغويون قضية مثيرة للجدل ؛ هي : هل اللغة وليدة الثقافة أم الثقافة وليدة اللغة؟

وقد انحصرت نتائج هذه الدراسات في مسارين اثنين، حيث ذهب فريق إلى القول بأن اللغة هي التي تؤثر على الفكر والثقافة، وزعم فريق آخر بأن الفكر والثقافة هما اللذان يؤثران على اللغة. وسيقوم البحث هنا بشرح هذين الاتجاهين من خلال تقديم بعض الشواهد والأدلة من وجوه الاختلافات الثقافية واللغوية بين اللغتين العربية والملايوية للوصول إلى حدود إمكان الترجمة واستحالتها.

١ - اللغة تؤثر على الفكر والثقافة

نادى بعض اللغويين منذ قرون باستحالة الترجمة لأن لكل لغة مفاهيم ورؤى خاصة لا تستطيع اللغات الأخرى النفاذ إليها. ففي القرن السابع عشر، صرح ليبنيز Leibniz بأن الفكر ليس إلا ثمرة للغة، وليس العكس.(٦) وفي القرن التاسع عشر أعلن ويلهم فون همبولت Wilhelm Von Humboldt نظريته الفلسفية في اللغة، والتي ترى أن اختلاف نظرة الشعوب إلى العالم يعود إلى اختلاف لغاتهم، "فالنظام اللغوي مستودع التجربة المتكدسة جيلا بعد جيل، وهو يقدم للجيل الآتي طريقة للنظر وتفسيرا للكون".(٧) ومع بزوغ اللغويات الحديثة في القرن العشرين، قام بنيامين لي وورف Benjamin Lee Whorf بدراسة لغات الهنود الحمر في أمريكا. وبالاستفادة من آراء أستاذه إدوارد سابير Edward Sapir، استطاع وورف تشكيل فرضية "النسبية اللغوية"، والتي عرفت فيما بعد بفرضية وورف سابير Wmorf-Sapir Hypothesis. وتؤكد هذه الفرضيةُ النظريةَ الهمبولتية القائلة بأن اللغة تفرض نوعا من التجربة على التفكير. فالبنية اللغوية

(٦) Steiner, George, *After Babel*, (Oxford: Oxford University Press, 1992), p.78.

(٧) نقلا عن: جورج مونان، *المسائل النظرية في الترجمة*، ترجمة: لطيف زيتونة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م)، ص١٠٦.

هي التي تحدد الفكر وتسيطر عليه، لذلك كان الإنسان أسيرا للغته. وبناء عليه فإن اللغة هي التي تجعل مجتمعا ما يتصرف ويفكر بالطريقة التي يتصرف ويفكر بها، فالعالم الحقيقي مبني إلى حد كبير على العادات اللغوية لمجتمع معين.(٨)

وقد عقد بعض اللغويين مقارنة بين اللغات التي تتْبع فيها الصفةُ الموصوفَ، واللغات التي يتبع فيها الموصوفُ الصفةَ. فوجدوا أن اللغات التي تتبع فيها الصفةُ الموصوفَ، كالعربية والملايوية، يدل نظامها على أن المجتمع المتحدث بها متعود على طريقة التفكير الاستنتاجي، بينما اللغات التي تسبق فيها الصفةُ الموصوفَ، كالإنجليزية، فنظامها يدل على أن المجتمع المتحدث بها يفكر بطريقة استقرائية.(٩)

ومن جهة أخرى، فإن تركيب اللغة الاعتباطي قد يعبر بشكل أو بآخر عن ثقافة متكلمي تلك اللغة، وهو ما يؤكده مارسيل كوهين Marcel Cohen إذ يقول: "لكل شعب منطق يكشف عنه تركيب لغته".(١٠) فعلى سبيل المثال، تتميز العربية بظاهرة التذكير والتأنيث، في حين لا تعرف الملايوية هذه الظاهرة. وقد أشارت الباحثة شريفة زينب سيد محمد خالد إلى أن ظاهرة التذكير والتأنيث في العربية تشير إلى ظاهرة التمييز البائن بين الرجل والمرأة في المجتمع العربي، أما اللغة الملايوية فلا توجد فيها ظاهرة التذكير والتأنيث، وهو أمر يعكسه واقع المجتمع الملايوي الذي ينزل فيه الرجل والمرأة سويا إلى

(٨) Whorf, Benjamin Lee, *Language, Thought and Reality: Selected Writings*, (Cambridge: MIT Press, 1956), p.246-270.

(٩) أحمد شيخ عبد السلام، *مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة*، (ماليزيا: مركز الأبحاث بالجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٠م)، ص٨٨.

(١٠) نقلا عن: جورج مونان، *المسائل النظرية في الترجمة*، ص١١١.

المزارع والحقول لزرع الأرز وحصده. فمشاركة المرأة الملايوية للرجل في عمله وبيته قد جعلت عملية التذكير والتأنيث في اللغة الملايوية ترفا لا ضرورة له.(١١)

واستناداً إلى فرضية "النسبية اللغوية" فإنه يمكن الزعم بأن ظاهرة التذكير والتأنيث كانت وراء تحجيم دور المرأة في المجتمعات العربية، حيث لا يزال دورها عند البعض مهمشا حتى اليوم، ويكاد يقتصر على رعاية الأطفال والمنزل. ويعود ذلك إلى أن التذكير في العربية هو الأصل، لذلك فقد حرصت العربية على إفراد ضمائر وتراكيب خاصة مختلفة للإشارة إلى المذكر والمؤنث، بل وحتى الجمادات. وهناك ظواهر نحوية وصرفية يمكن أن تؤكد هذا الزعم، فدخول ولد واحد ضمن مائة امرأة يحوّل ضميرهن، ضمير جمع المؤنث السالم، (أنتن، وهن) إلى ضمير جمع المذكر السالم (أنتم، وهم). كما أن العربية قد حطّت من قدر المؤنث وقيمتها عندما عاملت جمع التكسير من غير العاقل معاملة المؤنث المفرد.

ومما يؤكد هذا الزعم أيضا اختلاف نظرة الشعوب للألوان والصفات. فالعرب يشبهون اللون الأبيض باللبن والحليب، والملايويون يشبهونه بالقطن، والإنجليز يشبهونه بالثلج. ولكن برغم تشابه لون اللبن والقطن والثلج، فإن ألوان هذه الأشياء تظل مختلفة. فليس هناك اتفاق وإجماع على حقيقة اللون الأبيض، وما تفعله اللغات لا يعدو عن حومها ودورانها حول كل ما يشبه اللون الأبيض ويحمل خصائصه. وينطبق الأمر نفسه عند الحديث عن الصفات، فالمرأة الجميلة في الملايوية تختلف مواصفاتها عن المرأة الجميلة في العربية، ففي العصور القديمة كانت المرأة المفضلة عند العربي هي الممتلئة السمينة، وقد قال الأعشى في وصف محبوبته:

---

(١١) Syarifah Zainab Syed Mohd Khalid, Some Aspects of Culture and Language with Special Reference to the Malay Language, Jurnal Penterjemah. (Kuala Lumpur: DBP, 1995), p.48-55.

غـراء فرعاء مصقـول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل.[١٢]

في حين أن الذوق الملايوي لا يميل إلى الممتلئات من النساء، لذلك فإن أكثر نساء الملايو يبذلن كل ما في وسعهن للمحافظة على رشاقتهن.

٢- الفكر والثقافة يؤثران على اللغة

يرفض أكثر منظري الترجمة الآراء التي تنادي باستحالة الترجمة لوقوع الفكر تحت تأثير اللغة ورحمتها. فنيومارك يقول: "لا أستطيع أن أعتبر اللغة مكونا أو مظهرا ثقافيا، ولو كانت كذلك لأصبحت الترجمة مستحيلة".[١٣]

ويلخص محمد عجينة أهم الأسباب التي تنفي استحالة الترجمة بأن النفاذ إلى الدلالات في لغة من اللغات، لئن كان صعبا في بعض الأحيان، فإنه ليس بالمستحيل متى كان المتلقي عارفا بسنن تلك اللغة وقوانينها. كما أن القول باستحالة الترجمة هو بوجه من الوجوه نفي لإمكانية اكتساب الإنسان لغة جديدة، بينما يشهد الواقع عكس ذلك. إضافةً إلى أن القول باستحالة الترجمة ينطوي على نفيٍ حتى لإمكانية التواصل بين المجموعة البشرية الواحدة، بينما الصحيح الثابت أن التواصل بين الناس هو أيضا نسبي، ويختلف باختلاف الطرفين وشروط التواصل وملابساته وقنواته.[١٤]

وأخطر ما في فرضية "النسبية اللغوية" أنها تلمح بنفي عالمية الإسلام، وتخصيصه للعرب وحدهم أصحاب اللغة التي نزل الإسلام بها. فهذه الفرضية، التي يترتب عليها

---

(١٢) *ديوان الأعشى*، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت: دار صعب، ١٩٨٠م)، ص١٧.

(١٣) بيتر نيومارك، *الجامع في الترجمة*، ص١٢٦.

(١٤) محمود عجينة، *نظريات الترجمة، في: الترجمة ونظرياتها*، مجموعة من الأساتذة الجامعيين، (قرطاج: بيت الحكمة، ١٩٨٩م)، ص٢٧٤.

أن تختلف أفهام الناس للحقائق والوقائع وفقا لاختلاف لغاتهم، تعني أن فهم الخطاب الحضاري للرسالات السماوية يختلف باختلاف اللغات، وتنوع الخلفيات الثقافية لأهلها.(١٥)

ويستند المعارضون لفرضية "النسبية اللغوية" على الكليات اللغوية، أو الخصائص العامة المشتركة بين اللغات، والتي يمكن أن تسهم في تقريب اللغات المختلفة ببعضها البعض. فقد صرح واتموغ Whatmough عندما درس الألسنية الأمريكية أنه "مهما اختلفت وجوه اللغة، نجد فيها كليات أساسية، باطنية، وهي تظهر في كل اللغات خاصةً التي دُرست حتى الآن".(١٦)

وقد أكدت نظرية التواصل لجيرولد كاتز هذا التوجه، والتي تقول بأن الأداء التواصلي يعتمد أساسا على وجودٍ مسبق ٍلخلفيةٍ مشتركةٍ بين اللغات.(١٧) كما كان للكليات اللغوية أيضا دور مهم في إلهام اللغوي تشومسكي Chomsky بوضع قواعده التحويلية، وتطبيقها على عدد من اللغات لبيان مبادئ الربط والعمل في التراكيب اللغوية من خلال تحويل التراكيب الباطنية إلى تراكيب سطحية.(١٨)

من هذا المنطلق، فقد ذهب بعض اللغويين إلى القول بأن اللغة في حقيقة الأمر وليدة الفكر والثقافة، وليس العكس. وبصدد ذلك يقول أحمد شيخ عبد السلام: "الأفكار هي التي تشكل وتحدد اللغة، لا العكس، وذلك باستثناء المسائل المجردة من

---

(١٥) أحمد شيخ عبد السلام، *مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة*، ص٩٣.

(١٦) نقلا عن: جورج مونان، *المسائل النظرية في الترجمة*، ص٢٧٤.

(١٧) جيرولد كاتز، *التواصل اللغوي، في: الألسنية، علم اللغة الحديث*، تحرير وترجمة: زكريا ميشال، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٢م)، ص٧٩.

(١٨) انظر: نعوم تشومسكي، *جوانب من نظرية النحو*، ترجمة: مرتضى جواد باقر، (البصرة: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٣م)،.

الفكر، وأن صياغة الأفكار عملية مستقلة عن اللغة إلى حد كبير. فنحن نقوم بتصنيف الكون وفقا لمعايير تمليها الطبيعة وتحددها احتياجاتنا المعرفية والاتصالية، لا حسب لغتنا".(١٩)

ومن الأمثلة التي تؤكد قابلية اللغات للاحتكاك والتطور والنفاذ إلى الثقافات الغائبة عنها ما نجده في اللغة الملايوية الحديثة التي أجازت التشبيه بالثلج والصحراء، فأصبح من المألوف اليوم أن تسمع في الملايوية عبارة: putih bagai salju (أبيض كالثلج)، و luas bagai sahara (واسع كالصحراء). في حين أن القدماء الملايويين ما كانوا ليفهموا هاتين العبارتين لغياب مفهوم الثلج والصحراء في ذلك الوقت عن أعينهم وأذهانهم.

٣- محاولة للتوفيق بين الرأيين

لقد أثار الاتجاهان السابقان جدلا واسعا وتناقضات شتى، فالواقع يقول بإمكان الترجمة، حيث نقلت الترجمة بالفعل - ولا تزال - أفكار الشعوب وثقافاتهم وعلومهم من لغاتهم إلى لغات أخرى، بينما الأبحاث اللغوية تؤكد استحالة الترجمة. وقد أشار مونان إلى هذه المعضلة، فقال: "لقد سادت المسلمة القائلة بوحدة الفكر الإنساني مدة طويلة، فسادت معها فكرة إمكان الترجمة أيضا بطريقة تجريبية. وبقيت نظرية استحالة الترجمة بمثابة رأي نظري، أو نوع من المفارقة التي يصعب إثباتها، ويصعب ردها في آن واحد".(٢٠)

وإذا أردنا أن نلخص نقاط ومواطن الاختلاف بين موقف الرافضين والمؤيدين للترجمة، فإنه يظهر بصورة إجمالية أن الفريقين يختلفان في قضية تحديد المعنى،

---

(١٩) أحمد شيخ عبد السلام، *مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة*، ص٨٩.

(٢٠) جورج مونان، *المسائل النظرية في الترجمة*، ص٣٥٦.

فالرافضون يقفون عند ذاتية المعنى وعدم قابليته للملاحظة الموضوعية، بينما يستند المؤيدون إلى عالمية المعنى وموضوعيته. لذلك كانت الترجمة مستحيلة عند نقل بعض جوانب المعنى وإيحاءاته، وممكنةً في نفس الوقت أيضا عند نقل جوانب أخرى من المعاني والدلالات المشتركة. وهذا يعني بأن المعنى قابل للنقل والترجمة، ولكنه لا ينتقل بصورة حتمية في عملية الترجمة، بل يكون انتقاله بشكل نسبي. وقد أكد يوجين نايدا Eugene Nida هذا المعنى عندما ذكر بأن الترجمة هي عملية بحثٍ لأقرب مكافئ طبيعي لنص لغة المصدر.(٢١)

إن نسبية انتقال المعنى تقودنا إلى الاعتراف بأن الترجمة ليست ممكنة دائما، كما أنها في نفس الوقت ليست مستحيلة دائما. وقد ذهب مونان إلى تقرير ذلك عندما أشار إلى أن الترجمة عملية نسبية من حيث نجاحها، متغيرة من حيث مستويات الاتصال التي تبلغها.(٢٢)

الاختلافات الثقافية بين العربية والملايوية

إذا عدنا إلى فرضية "النسبية اللغوية" نجد أن المعارضين لها قد وقفوا ضد القبول التام بأن اللغة هي التي تحدد دوما رؤية متكلميها للعالم المحيط بهم. لكن أحدا لم ينكر أن اللغات تقتطع من الواقع الواحد وجوها مختلفة، وبأن الناس ينظرون إلى العالم المحيط بهم بطرق مختلفة بحسب ما تمليه عليهم لغاتهم وثقافاتهم.

---

(٢١) يوجين نايدا، *نحو علم الترجمة*، ترجمة: ماجد النجار، (العراق: مطبوعات وزارة الإعلام، ١٩٧٦م)، ص٢١٢.

(٢٢) جورج مونان، *المسائل النظرية في الترجمة*، ص٣٦٣.

فلو نظرنا إلى اللغتين العربية والملايوية، نجد أنهما يختلفان في نظرتهم وتقييمهم للأشياء. فعلى سبيل المثال، الحمار الوحشي zebra يُسمى في الملايوية kuda belang (الحصان المخطط). فهو، بناءً على اختلاف مسمياته بين اللغات، حمار في نظر العربية، وحصان في نظر الملايوية، وكائن مستقل - ليس بالحمار أو الحصان - في الإنجليزية. ولعل مرد هذا الاختلاف بين العربية والملايوية أن الحصان يتمتع بمكانة عظيمة في نفوس العرب، ويحتل موقعا مهما في البيئة العربية، لذلك فليس من السهل على حيوان آخر أن يحصل على هذا التشريف بسهولة حتى ولو تشابهت صورته مع الحصان. أما الملايوية، التي لا يعيش الحصان والحمار في بيئتها، فقد أضفت على الحمار الوحشي مسمّى الحصان لأنه يميل إلى الحصان في أكثر صفاته؛ فهو كبير الحجم، جميل المنظر، قوي البنية، سريع الجري. بينما توقفت الإنجليزية عن وصفه بالحمار أو الحصان وأعطته مسما جديدا مستقلا، وربما يعود ذلك إلى أن الإنجليزية، كما يراها البعض، تحب التدقيق والتخصيص والاستقراء.(٢٣)

ونستطيع أن نلحظ مثالا آخرا لاقتطاع اللغات من الواقع الواحد وجوها مختلفة في اختلاف تسمية عملية (المقابلة الشخصية) التي تُعقد لاختيار الشخص الأصلح والأنسب. فالملايوية تسمي هذه العملية temuduga (وهو مسمى مأخوذة من كلمتين: temu مقابلة و duga اختبار)، والإنجليزية تسميها interview (وهو مسمى مأخوذ من كلمتين: inter دخول و view نظر). وبالنظر إلى اختلاف هذه المسميات بين اللغات الثلاث المذكورة، فإنه يمكننا القول بأن هذه اللغات الثلاث تنظر لمفهوم المقابلة الشخصية بطرق

(٢٣) أحمد شيخ عبد السلام، مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة، ص٨٨.

مختلفة. أو بمعنى آخر، تركز كل لغة من اللغات المذكورة آنفا على جوانب معينة من عملية (المقابلة الشخصية)، فالمسمى الملايوي يركز على عملية الاختبار التي يجريها المتقدم، بينما يركز المسمى الإنجليزي على عملية النظر والفحص التي يجريها الممتحن، أما المسمى العربي ففيه إبهام وغموض، ولعل مرد ذلك إلى طبيعة المقابلات الشخصية التي تتسم بالسرية والخصوصية، حيث يصعب التنبؤ بنتائجها قبل الإعلان عنها.

ويمكننا أن نلمح مثالا آخرا لاختلاف نظرة اللغات للأشياء في قضية التفاضل بين الآباء والأبناء. فالعربية لا تقدم على الآباء والأجداد أحدا، لذلك فقد عاب النابغة الذبياني على حسان بن ثابت افتخاره بالأبناء دون الآباء، عندما أنشده:

وَلَدْنَا بنَي العَنْقَاءِ وابْنَيْ مُحَرّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خَالاً وَأَكْرِمْ بِنَا ابْنَمَا

فقال النابغة: "إنك شاعر لولا أنك... فخرت بمن ولدْت ولم تفخر بمن ولدَك".٢٤ لكن الملايوية تنظر إلى هذه المفاضلة بطريقة مختلفة، فهي تقدم الأبناء على الآباء. ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في النظر إلى أسماء كل من الأبناء والآباء في الملايوية، حيث نجد أن أسماء الأبناء والأحفاد تزيد عن أسماء الآباء والأجداد. فللأبناء أربعة أسماء؛ هي: anak ابن، cucu حفيد، cicit ابن الحفيد، ciak حفيد الحفيد. في حين أن للآباء والأجداء ثلاثة أسماء فقط، ؛ هي: bapa والد، datuk جد، moyang والد الجد. ومما يؤيد هذا الزعم أيضا أن الطفل يحظى بالاهتمام الأكبر في عملية الولادة، فتقول الملايوية في وصف عمل الطبيب في عملية الولادة أنه menyambut kelahiran bayi (استقبل طفلا). في حين تصف العربية نفس العمل الذي يقوم به الطبيب بأنه (ولّد امرأة)، فنجد العربية تعطي الأم أُولى اهتماماتها، باعتبارها تمثل فرعا من فروع الآباء والأجداد.

(٢٤) ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ، ج١)، ص٣٠٣.

إن علاقة اللغة بالفكر والثقافة علاقة متداخلة لا يمكن الفصل بينها، فاللغة يمكن أن تظهر في بعض الأحيان وكأنها هي التي تؤثر على الفكر والثقافة. ولكنها في أكثر الأحيان تظهر وكأنها خاضعة لتأثير الفكر والثقافة. ومن الأمثلة التي تدل على اختلاف الاستعمال اللغوي بسبب الاختلاف الثقافي ما نجده في طريقة تعبير كل من العربية والملايوية عن مصدر الرزق. لقد اختلفت أمزجة الشعبين، العربي والملايوي، نحو الطعام. فأصبح الخبز قوت العرب الأساسي، والأرز قوت الملايويين الأساسي. وبسبب هذا الاختلاف الثقافي، اختلفت طريقة تعبير الشعبين عن مفهوم (رعاية مصدر الرزق). فالعرب يقولون: (نرعى لقمة عيشنا)، في حين يقول الملايويون: menjaga periuk nasi kami (نرعى قِدْرَ أُرْزِنا).

ويظهر أثر الثقافة بشكل متزايد عند الحديث عن الاستعارة والكناية والتشبيه. فاللغات كثيرا ما تلجأ إلى الاستعارة والتشبيه من أجل إضفاء البهجة والحيوية والجمال على نصوصها وتعبيراتها. وعادة ما تكون هذه الاستعارات صورا تستوحيها اللغات من عناصر بيئتها وعالمها المحيط بها. ويختلف إقبال اللغات على الاستعارة، فهي تكثُر عند البعض وتقِّل عند البعض، ويقال أن ثلاثة أرباع اللغة الإنجليزية تتكون من استعارات مستعملة ومتداولة بين الناس.[٢٥] كما أن العربية والملايوية تتميزان أيضا بكثرة استعاراتهما وكناياتهما وتشبيهاتهما، ولا يتسع المجال هنا لإثبات ذلك.

ومن أمثلة الاستعارات ذات الطابع الثقافي في الملايوية ما نجده في تشبيه البخيل بأنه tangkai jering (عنقود ثمرة جرينغ)، فهذه الثمرة، بجانب رائحتها الكريهة، تمتاز بصعوبة قطفها، وهذه الصفة تنطبق على البخيل الذي يصعب اقتطاف الدرهم من جيبه الكريه. ومن

(٢٥) بيتر نيومارك، *اتجاهات في الترجمة*، ترجمة: محمود إسماعيل صيني، (الرياض: دار المريخ، ١٩٨٦م)، ص١٦٤.

المفارقات الثقافية أيضا بين العربية والملايوية ما نلاحظه من وصم العرب الحمارَ بالغباء. أما الملايوية فقد ألصقت صفة الغباء على البقرة، ربما لأن الحمار لا يعيش في بيئتها، لذلك فقد استحقت البقرة أن تكون أغبى الحيوانات بلا منافس عند الملايويين. من هنا أصبحنا نسمع العرب يقولون عند الشتم: غبي كالحمار! والملايويون يقولون: bodoh macam lembu غبي كالبقرة! ولكن في عصرنا الحالي أصبحت بعض اللهجات العربية تستخدم (البقرة) أيضا للوصف بالغباء. أما البقرة عند الإنجليز فتستخدم لوصف الجبن والهوان.

وتختلف اللغات أيضا في فهم الاستعارات، فيحدث أن تنظر اللغات للصورة الواحدة من زوايا مغايرة لتستخلص منها معاني متناقضة. فمثلا، وصْفُ العربِ الرجلَ الكريمَ بطول اليد وكثرة الرماد أمرٌ لا تستسيغه الملايوية، فطول اليد في الملايوية يعني كثرة السرقة، وكثرة الرماد تعني كثرة الوسخ والقاذورات. ومن المفارقات الثقافية أيضا أن العرف الملايوي جرى على استخدام عبارة angkat kaki (رفْع القدم) للدلالة على الانصراف والذهاب. لكن هذا التشبيه معيب جدا في الثقافة العربية، إذ لا يمكنك أن تأمر امرأةً عربيةً برفع قدميها للانصراف.

وتتفاقم الاختلافات الثقافية بين اللغات بشكل حاد عند ترجمة الأمثال والحكم. فترجمة المثَل لا تتم بطريقة حرفية، بل يجب مكافأتها باستبدالها أو التعويض عنها بمثَلٍ آخر مستقل في لغة الهدف يؤدي نفس وظيفتها.[٢٦]

إن الأمثال عادة ما تحمل بين طياتها صورا ثقافية شديدة الصلة ببيئة متكلميها. فعلى سبيل المثال يقول العرب في التعبير عن عدم جدوى الندم بعد فوات الأوان: (سبق السيف العذل). بينما يقول الملايويون لتحقيق نفس المعنى: nasi telah menjadi bubur (أصبح الأرزُ حساءً أو شوربة). نرى هنا أن المثل العربي يحمل صورة السيف ورائحة

(٢٦) بيتر نيومارك، *اتجاهات في الترجمة*، ص١٦٨.

القتل والثأر، وهي صور اعتاد عليها من عاش في الفيافي والصحاري يصارع الخوف والموت من أجل البقاء. أما المثل الملايوي فقد اختلفت صورته تماما، حيث جاء في شكل أرز تحول من شكله المتماسك الجميل إلى سائل ذابت صلابته وخارت قواه.

ونضرب مثالا آخرا لاختلاف الصور الثقافية في الحكم والأمثال، إذ نجد أن العرب يقولون في تنبيه اللبيب بالاحتراس من عدم الوقوع مرتين في نفس الخطأ: (لا يُلدغ المؤمن في جحر مرتين)، أما الملايويون فيقولون: pisang tidak berbuah dua kali (شجرة الموز لا تثمر مرتين). نلمح هنا صورتين مختلفتين في المثلين، العربي والملايوي، تكشفان بدورهما عن بيئتين مختلفتين. فصورة المثل العربي تحمل صورة الأفعى وهي مختبئة في جحرها بين الصخور تنتظر فريستها. أما صورة المثل الملايوي فترسم لنا شجرة موز أنهكتها ثمارها في بستان مخضر تلتف حولها الأشجار والأعشاب، وقد أقسمت ألا تثمر مرة أخرى.

الدلالات الثقافية المكتسبة في الكلمات

يقول زجوستا Zgusta: "كل كلمة تحتوي على شيء خاص يجعلها تختلف عن بقية الكلمات، وأثمن ما تمتلكه الكلمة دلالتُها اللغوية".[٢٧] وفي موطن آخر، يشير بالمار Palmar بأن الكلمات في مختلف اللغات لا تعبر عن العالم الحقيقي فحسب، بل تحمل أيضا بين طياتها معاني خاصة لدى متكلميها، تختلف من شخص إلى آخر.[٢٨] ويضيف إبراهيم أنيس موضحا أن "الكلمات تكتسب دلالتها في كل لغة بعد تجارب كثيرة من الأحداث الاجتماعية التي يمر بها المرء، وترتبط الكلمة في ذهن كل منا بتلك الأحداث ارتباطا وثيقا، فتتلوّن دلالتها بها، وتُظلَّل تلك الدلالة بالتجارب الخاصة بالإنسان في

(٢٧) Zgusta, L., *Manual of Lexicography*, (The Hague: Mouton, 1971), p.67.

(٢٨) Palmar, F. R., *Semantics*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1976), p.21.

حياته".[٢٩] فمثلا، كلمة (الحب) تحمل، بجانب معناها العام المتمثل في المودة والرحمة، معاني خاصة لا تختلف بين الشعوب فحسب، بل لدى الأفراد أيضا، فهناك الحب العذري، والحب الجنسي، والحب المادي. وقد قدمت الحضارة الغربية مصطلحات للحب صورت فيها الإباحية والفجور بشكل لغوي مهذب، مثل: صنع الحب.

ولكن وبالرغم من تعدد وتنوع دلالات الكلمة الواحدة، فإن الناس بمقدورهم التفاهم والتعامل مع الكلمات وتحديد المعنى المقصود، وذلك من خلال الرجوع إلى المعنى المركزي أو القاسم المشترك للمعنى الذي يشترك الناس جميعا في فهمه.[٣٠]

فإذا لم يكن القاسم المشترك في المعنى هو المقصود من الكلام، وكان المستمع جاهلا بظلال الكلمات وإيحاءاتها، فعندئذ يمكن أن يحدث سوء الفهم أو عدمه بين المتكلم والمتلقي. لذلك فإن نايدا يؤكد بأن "الكلمات لا يمكن فهمها بدقةٍ منفصلةً عن الظواهر الثقافية التي تشكل الكلمات رمزا لها".[٣١] فمثلا، عبارة (بنى عليها)، بمعنى (تزوجها)، لا يمكن فهمها بدون النظر إلى الخلفية الثقافية التي تستند عليها. فالعرب قديما كانوا يبنون قبة على خيمة العروس في ليلة زفافها للإعلان عن الزواج. فكانوا يقولون للتعبير عن زواج أحدهم: (بنى قبة على خيمتها). ثم مع مرور الزمن، سقطت كلمتا (قبة) و(خيمة)، وبقيت عبارة (بنى عليها) لتحمل نفس المعنى القديم، الزواج، بالرغم من انتفاء عادة بناء القبب على الخيام.

من هذا المنطلق، فإن تعدد دلالات واستخدام الكلمة الواحدة يؤكد عدم وجود تطابق مطلق بين اللغات والكلمات، ومن ثم فلا يمكن أن تكون هناك ترجمة دقيقة على

(٢٩) إبراهيم أنيس، *دلالة الألفاظ*، (القاهرة: دار الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٨٠م)، ص١٧٣.
(٣٠) يوجين نايدا، *نحو علم الترجمة*، ص٧٥.
(٣١) نقلا عن: جورج مونان، *المسائل النظرية في الترجمة*، ص٣٦٣.

أكمل وجه.[٣٢] وهذا ما يفسر عجز المعاجم والقواميس - رغم أهميتها - عن تقديم ترجمات مرضية. فمهمة المعجَم لا تعدو عن تقديم مقترحات لكيفية الوصول إلى أفضل المكافئات المناسبة لشغر محل مفردات النص الأصلي.[٣٣] وعليه فإن بورنمان Bornemann يرى أن المعاجم ليست جسورا معبدة تربط بين اللغات، لكنها ألواح خشبية يستطيع المترجم العبور عليها، ولكن بحذر شديد.[٣٤]

أسباب تعذر مكافأة الكلمات الثقافية

حاولت منى بكر دراسة العوامل والأسباب التي تجعل اللغات تنفرد بكلمات خاصة ليس لها مكافئات في غيرها من اللغات. وقد توصلت إلى جملة من الأسباب اللغوية والثقافية،[٣٥] من أهمها:

١- انفراد لغة المصدر بمفاهيم خاصة

يحدث أن تصوغ لغة المصدر كلمةً للإشارة إلى دلالة أومفهوم ثقافي شديد الخصوصية، غير معروف على الإطلاق في ثقافة لغة الهدف. وقد يكون هذا المفهوم معتقدا دينيا، أو عادة خاصة، أو حتى طعاما وملابس. ومن أمثلة المفاهيم الثقافية الملايوية التي تجهلها الثقافة العربية ما يلي:

---

(٣٢) يوجين نايدا، *نحو علم الترجمة*، ص٣٠٣.

(٣٣) Nor Azizah Abu Bakar; Azizah Md Hussain, Translation Equivalence and the Kamus Inggeris-Melayu Dewan, in *Persidangan penterjemahan Antarabangsa ke-4*, (Kuala Lumpur: DBP, 1993), p.8.

(٣٤) Bornemann, Eva, *Translation and Lexicography: A Practical View"*, In:Snell-Hornby (eds.), *Translation and Lexicography*, p.99.

(٣٥) Baker, Mona, *In other Words: A Coursebook on Translation*, (London: Routledge, 1992), p.20-26.

(٣٥) Baker, Mona, *In other Words: A Coursebook on Translation*, (London: Routledge, 1992), p.20-26.

أ) Hari gawai: مهرجان يقيمه سكان ولاية سراواك في ماليزيا بعد موسم حصاد الأرز كل سنة.

ب) pantun: شكل أدبي - يشبه الشعر - يُبنى على بيتين، يكون البيت الثاني فيه بيت القصيد.

ج) Baju songket: زي خاص يرتديه العروسان يوم الزواج.

د) Sate: نوع من اللحم المشوي، يشبه الكباب ولكن بحجم أصغر، ويُشوى في أعواد خشبية صغيرة.

هـ) Keris: نوع من الخناجر، متعرج الشكل، كان المحاربون القدماء يستخدمونه في قتالهم.

كما أن العربية تحتوي هي الأخرى على مفاهيم كثيرة مختلفة تجهلها الملايوية، مثل:

يحدث أن تحشد لغة المصدر معاني مختلفة ودلالات متنوعة، معروفةً في ثقافة لغة الهدف في كلمة واحدة. بينما تعبر لغة الهدف عن هذه المعاني المختلفة في كلمات مختلفة. فمثلا، كلمة merajuk تحتوي على خليط من المشاعر المختلفة، ففيها الحساسية والدلال والغضب. وهذه المعاني يشترك في فهمها جميع الناس، بيد أن العربية لا تجمع هذه المعاني المختلفة في كلمة واحدة، بل تعبر عن كل معنى منها في كلمة مستقلة.

ومن الأمثلة الأخرى للكلمات الملايوية التي لم أجد لها مكافئا في العربية كلمة tumpang. فهذا الفعل الجامع الوافي يستخدم لطلب العون والمساعدة، فإذا أردت أن تطلب مساعدة شخص ما لركوب سيارته أو للإقامة في بيته، فكل ما عليك فعله أن تقول: boleh tumpang (أيمكنني..؟). ولعل غياب المكافئ اللغوي العربي لهذه الكلمة يعود إلى أن العرف العربي لا يكتفي باستخدام كلمة واحدة عند طلب العون والمساعدة.

وبالرغم من وجود كلمات عربية لطلب العون، مثل: (النجدة)، (ساعدوني)، فإنها لا تقوم مقام الكلمة الملايوية tumpang.

٣- التمييز الدقيق للمعاني

قد ترى لغة المصدر أهميةً في التمييز والتفريق بين دلالتين متقاربتين وذلك بوضع قوالب لغوية لكل منهما. بينما لا ترى لغة الهدف أهميةً لذلك، فتضع قالبا لغويا واحدا يجمع بين الدلالتين. فمثلا، تفرق العربية بين العم والخال، في حين أن الملايوية لا تفرق بينهما، حيث أعطت الاثنين مسمى واحدا: bapa saudara. ولعل مرد اهتمام العربية بإفراد كلمتين مختلفتين للتعبير عن العم والخال ناتج عن حرص العرب الشديد على حفظ وتدوين الأنساب. بينما لا يولي الملايويون اهتماما لذلك، فالبطاقات الشخصية الماليزية تدوّن اسم المواطن وأبيه فقط، ولا يُذكر اسم الجد والعائلة فيها. وفي مثال آخر، نجد أن العربية تسمّي من وُلد وهو لا يرى: أعمى؛ ومن فقدَ بصرَه لضررٍ أصابه: ضريرا؛ ومن فقدَ بصرَه لكبرِه: كفيفا. بينما لا تفرق الملايوية بين هؤلاء الثلاثة، فالجميع في قاموسها واحد: buta.

وعلى الصعيد الآخر، نجد أن للملايوية اهتماماتٍ خاصة لا توليها العربية أي اعتبار. فمثلا، حرصت الملايوية على إفراد كلمات للتعبير عن الأرز وكل ما يتعلق به من زرع وطبخ وأكل. فهي تسمّي الأرز المطبوخ nasi، والأرز النيء غير المطبوخ beras. أما العربية فلم تشغل نفسها بالتفريق بين الأرز المطبوخ وغير المطبوخ. كما نجد أن الملايوية تولي الغد والمستقبل اهتماما خاصا، حيث سمّت الغد esok، وبعد الغد lusa، وبعد بعد الغد tulat. وهو تقسيم لا ترى فيه العربية أهميةً، ربما لأن الغد لا ينتهي عند اليوم الثالث، فهو بلا نهاية.

٤- عدم اشتراك لغتي المصدر والهدف في الفروع

تحتوي اللغات جميعا على معاني ودلالات عامة مشتركة، وهذه المعاني والدلالات تتفرع بدورها إلى معاني ودلالات خاصة. وبما أن اللغة تصوغ مفرداتها بما يتناسب مع عالمها ومجتمعها، فإن لغتي المصدر والهدف يمكن أن يتفقا في المعاني الكلية العامة، ويختلفا في الفروع. مثال ذلك، بمقدورنا أن نكافئ الكلمة الملايوية rumah بالكلمة العربية (بيت). لكن أشكال البيت الماليزي تختلف عن أشكال البيت العربي، وهو ما يجعلنا عاجزين عن مكافأة فروع وأشكال البيت الماليزي في العربية، مثال ذلك:

أ) rumah setinggan : بيت غير مرخص، اعتاد الفقراء على بنائه بأقل التكاليف، ويستخدم في بنائه الزنك والأخشاب المستعملة والملقاة.

ب) rumah panjang: بيت من طابق واحد، طويل ومفتوح، تعيش فيه عائلات كثيرة.

٥- عدم اشتراك لغتي المصدر والهدف في الأصول

وكما يحدث أن تتفق اللغات في الأصول وتختلف في الفروع، فإنه يمكن أن يحدث العكس، فتتفق لغات في الفروع وتختلف في الأصول. فمثلا تطلق العربية كلمة (رأس) على الأساس والأول في الأهمية، فتقول: رأس الأمر، ومنه اشتق (الرئيس). ومن فروع الرئيس جاءت الدلالات التالية في الملايوية: رئيس الدولة: presiden، رئيس الوزراء: perdana menteri، رئيس القسم: ketua jabatan، رئيس الشركة: pengurus syarikat، رئيس الجلسة: pengurusi. نرى في هذا المثال اتفاقا بين العربية والملايوية في المعنى العام لكلمة (الرأس)، لكن الاختلاف ظهر عندما انتقلنا إلى الفروع.

٦- اختلاف القيمة المعنوية والدلالية

تستطيع اللغات في أكثر الأحيان تقديم مكافئات لفظية، لكنها تعجز في الغالب عن تقديم القيمة المعنوية والدلالية لتلك المكافئات اللفظية. فمثلا يظن من يترجم كلمة

sultan أنه قد نقلها نقلا أمينا إلى العربية إذا ما كافأها بكلمة (سلطان). لكن هذا التكافؤ في حقيقة الأمر ليس أمينا لأن قيمة كل من السلطان الماليزي والسلطان العربي مختلفة، لاختلاف صلاحيات كل منهما. فالسلطان الماليزي سلطان صوري، لا حول له ولا قوة. بينما يمثل السلطان العربي قوة عظمى تدير كامل شؤون الدولة كما في سلطنة عمان. وفي مثال آخر، نجد أن pondan تكافئها لفظاً كلمة (مخنث). لكن القيمة المعنوية للكلمتين مختلفة، فالمخنث مبغوض منبوذ في المجتمعات العربية، لكنه في المجتمع الملايوي أفضل حظا حيث بإمكانه العمل والاندماج مع المجتمع بالرغم من ازدراء الناس له.

٧- اختلافات الدلالات الحركية والفعلية

يحدث أن تكون لبعض الحركات والأفعال في لغة المصدر أهمية خاصة لا نجدها في لغة الهدف. ويكثر هذا النوع من الاختلاف في الملايوية، لأنها تمتاز بمراعاة التأدب في التخاطب مع طبقات المجتمع، فأفعال الملوك تختلف عن أفعال العوام. فمثلا، نجد أن فعل القول يختلف باختلاف قائله؛ فقال الله: Allah berfirman، وقال الرسول: Nabi bersabda، وقال الملك: Raja bertitah، وقلت أنا: Saya berkata.

ومن أمثلة الاختلافات الدلالية للأفعال في الملايوية أيضا أن الملايوية وضعت ثلاثة عشر فعلا للتعبير عن معنى القطع، منها؛ tebang: (قطع الشجرة)، tebas: (قطع العشب)، kerat: (قطع اللحم إلى أجزاء كبيرة)، hiris: (قطع اللحم إلى شرائح).

أما العربية فقد ضمت معاجمها الكثير من الأفعال المتقاربة دلاليا، ولا يسع المجال هنا لشرح ذلك، يكفي أن المعجم العربي يضم حوالي ثمانين ألف كلمة بإحصاءات معجم اللسان والتاج،[٣٦] في حين أن المعجم الملايوي يضم حوالي ثلاثين ألف كلمة.[٣٧]

---

(٣٦) عبد الصبور شاهين، *دراسة إحصائية لجذور العربية*، (جامعة الكويت، رقم ٧) ص٧.

(٣٧) See: *Kamus Dewan Bahasa*, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka).

ومن أمثلة الاختلافات الدلالية في العربية الفعلان (جلس) و(قعد)، حيث يعني الأول (جلس) الجلوس من نوم أو استلقاء، أما الثاني (قعد) فيعني الجلوس من قيام او وقوف.

مشكلات الترجمة على مستوى الكلمة

سيقتصر البحث هنا في مناقشة مشكلات الترجمة على المشكلات والصعوبات التي تظهر على مستوى الكلمة فقط. فترجمة الاختلافات الثقافية بين اللغات لا تمثل إلا عقبة بسيطة ضمن سلسلة من العقبات ذات المستويات المختلفة، لغويةً وغير لغوية. وهو ما يفسر كون الترجمة ظاهرةً شديدة التعقيد.

إن مشكلات الترجمة على مستوى الكلمة تتلخص في عدم إمكان نقل معنى كلمة ما إلى لغة أخرى. وقد أرجع كاتفورد Catford مشكلات الترجمة على مستوى الكلمة، التي تعجز عن حلّها الترجمة الحرفية ذات التكافؤ اللغوي، إلى سببين اثنين: مشكلات لغوية، ومشكلات ثقافية.[٣٨]

١- المشكلات اللغوية

تظهر هذه المشكلات عند نقل السمات الشكلية للغة المصدر، وأكثر ما تكون عند ترجمة المجازات والبديع، كالتورية والجناس والطباق، والتلاعب بالألفاظ. فعبارة: (دارِهم ما دمتَ في دارِهم، وأرضِهم ما دمتَ في أرضِهم)، يمكن ترجمة معناها الدلالي العام، لكنه يستحيل نقل وترجمة الشكل التركيبي الذي وردت فيه، أو الطباق المتمثل في تعدد واختلاف معاني (دارهم، وأرضهم).

---

(٣٨) جي. سي. كاتفورد، *نظرية لغوية للترجمة*، ترجمة: عبد الباقي الصافي، (البصرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٨٣م)، ص١٥٣.

كما أن المشكلات اللغوية تتفاقم وتصبح أشد تعقيدا عند ترجمة الأعمال الفنية الإبداعية كالشعر مثلا. ذلك لأن الأثر الإبداعي لا يقوم على مجرد معانيه ومدلولاته فحسب، بل قد يكون لشكل النص الأصلي وتراكيبه جمال خاص يرتبط بخصائص ووظائف مفرداته. فكيف يتصرف المترجم إزاء نقل دور الأصوات وإيقاعات البحور والأوزان والقوافي؟ لذلك فإن نايدا يصرح بأن "كل ما يمكن أن يقال في لغة ما قابلٌ للترجمة، إلا إذا كان الشكل عنصرا أساسيا في لغة المصدر".(٣٩)

٢- المشكلات الثقافية

تظهر هذه المشكلات عند نقل ألفاظٍ ومفاهيمَ ثقافية في لغة المصدر غير موجودة في لغة الهدف. مثال ذلك، يجد المترجم صعوبة عند نقل وترجمة مفهوم rumah panjang - معناه الحرفي: (البيت الطويل) - إلى العربية لغياب هذه المفهوم عن الثقافة العربية. فهذا البيت شكل من أشكال البيوت الماليزية في بعض قرى ولاية صباح، كبير الحجم، مستطيل الشكل، يسكنه مجموعة كبيرة من العائلات تصل إلى عشرين عائلة، يحكمهم وينظم أمرهم رئيس منتخب من بينهم يكون سيدهم.

ولا يرى كاتفورد في ترجمة الألفاظ الثقافية مشكلةً حقيقيةً، لأنها أقل جدية من مشكلات الترجمة اللغوية.(٤٠) ويؤكد نيوكارك هذا الرأي إذ يقول: "معظم الكلمات الثقافية سهلة الاكتشاف لأنها تترافق مع لغة خاصة، ولا تترجم حرفيا".(٤١)

ولكن، وبالرغم من أن كاتفورد ونيومارك لا يجدان في ترجمة الاختلافات الثقافية بين اللغات صعوبة حقيقة، فإنه يتوجب على المترجم توخي الحذر إزاء ترجمة

---

(٣٩) Nida, Eugene A., *The Theory and Practice of Translation*, (The Netherlands: E. J. Brill, 1982), p.4.

(٤٠) جي. سي. كاتفورد، *نظرية لغوية للترجمة*، ص١٦٠.

(٤١) بيتر نيومارك، *الجامع في الترجمة*، ص١٢٦.

المفردات ذات الطابع الثقافي الخاص، إذ إن النقل الحرفي لها سيؤدي - لا محالة - إلى ظهور ترجمة ركيكة ومضحكة.

طرق ترجمة الاختلافات الثقافية بين اللغات

اختلف منظرو الترجمة في معالجة ترجمة الاختلافات الثقافية، فنايدا يقترح البحث عن التكافؤ الدينامي بدلا من التكافؤ اللغوي أو الشكلي في ترجمة المظاهر الثقافية المختلفة. والترجمة ذات التكافؤ الدينامي تهدف إلى أن تحقق في قرائها نفس التأثير الذي أحدثه النص الأصلي في قرائه الأصليين. فالترجمة هنا لا تهتم بمكافأة النص الأصلي بالنص المترجم، بل بمكافأته بالعلاقة الدينامية التي تربط النص الأصلي بقرائه، وإحداث نفس تلك العلاقة الدينامية بين الترجمة وقراء لغة الهدف، وذلك من خلال ربط صيغ وسلوك النص الأصلي ببيئة قراء لغة الهدف وثقافتهم. لذلك فنايدا يؤيد ترجمة مفهوم (القبلة المقدسة)، أسلوب تحية كان متعارفا عليه عند اليونان قديما، بالتصافح اليدوي في الإنجليزية لتتماشى مع ثقافة المجتمع الإنجليزي الحديث الذي لا يقبل تبادل القبل بين الرجال.[٤٢]

وبالرغم من جدارة الاتجاه الدينامي الذي نادى به نايدا، إلا أن نايدا قد جانب الصواب عندما جعل الترجمة كلها اتصال، والتكافؤ الدينامي أساسا دائما في الترجمة. فإن كان منهج الترجمة ذات التكافؤ الدينامي مقبولا في ترجمة النصوص الدينية في الغرب، فإن هذا المنهج لا يجيزه المسلمون في ترجمة قرآنهم. فمثلا تجيز الترجمة ذات التكافؤ الدينامي ترجمة (الجمل) إلى الملايوية بكلمة gajah (الفيل) في قوله تعالى: ↓
❒◆⬧• ③⧫⑨⇳⌘↗🖬➔❑♌⧫ ✁🕶🕾♑⬂➚⌂✡□❑⬧ ❍⌂☹✹✗🗐

(٤٢) يوجين نايدا، *نحو علم الترجمة*، ص٣٠٨- ٣١٠.

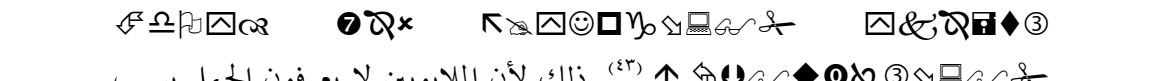

ذلك لأن الملايويين لا يعرفون الجمل بسبب غيابه عن بيئتهم، إضافة إلى أن المعنى الوظيفي لكلمة (الجمل) في هذه الآية الإشارةُ إلى معنى الضخامة والكبر، وليس هناك حيوان آخر غير الفيل في البيئة الملايوية قادرا على تحقيق هذا المعنى الوظيفي.

بدون شك، يرفض علماء المسلمين هذا المنهج في ترجمة القرآن، لأن النص القرآني نص مقدس لم ينزل ليتماشى مع أفكار وثقافات البشر، بل جاء لدعوة الناس جميعا إلى التفكر والتدبر للاعتراف بوحدانية الخالق عز وجل.(٤٤)

وعليه فإن ترجمة الاختلافات الثقافية لا يمكن أن تتم بطريقة واحدة كما يدعي ناید. فهناك عوامل كثيرة تؤثر في اختيار المنهج والأسلوب لمعالجة المشكلات الثقافية، كنوعية النص، وأغراضه، ومدى حدة الاختلاف الثقافي، وأثره، ومدى تقبل لغة الهدف للثقافات الوافدة.

ونستطيع أن نلخص أهم الطرق المتاحة لترجمة الاختلافات الثقافية في أربعة أشكال:(٤٥)

١- الترجمة الافتراضية

نظرا لكون الاقتراض ظاهرة عالمية تشمل جميع اللغات، فقد أباح المترجمون اللجوء إلى الاقتراض عندما تعجز لغة الهدف عن توفير مكافئ لكلمة لغة المصدر ذات

(٤٣) سورة الأعراف: آية ٤٠.

(٤٤) انظر: عثمان عبد القادر، *القرآن الكريم، بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره*، (بيروت: المكتبة الإسلامية، ١٩٩٢م).

(٤٥) بيتر نيومارك، *الجامع في الترجمة*، ص١٠٧- ١٢٤.

المفهوم الثقافي الجديد. وتعد هذه الطريقة أسهل طرق الترجمة، إذ لا يجد المترجم عناء يذكر فيها.

وقد وقفت اللغات من الأخذ بالاقتراض مواقف متباينة، بين متشدد ومتسامح. فبينما تشددت العربية في الأخذ بسبل الاقتراض، نجد أن الملايوية قد بالغت في الترحيب بالاقتراض، إذ فتحت بابها على مصراعيه للألفاظ المقترضة. فمثلا، اقترضت الملايوية من العربية ثلاث كلمات؛ jasad (جسد)، badan (بدن)، jisim (جسم)، للدلالة على معنى واحد موجود أصلا في الملايوية، وهو tubuh.[٤٦]

٢- الترجمة التكافئية

تبحث الترجمة هنا عن عناصر مشابهة للكلمات الثقافية الخاصة في لغة الأصل غير الموجودة في ثقافة لغة الهدف، لذلك فالترجمة هنا ليست دقيقة ولكنها تقريبية. فمثلا، تبنت ماليزيا نظاما تعليميا لا نظير له في البلاد العربية، ففترة الدراسة الثانوية فيها سنتان يجلس الطالب بعدها لامتحان Sijil Pelajaran Malaysia (SPM) (شهادة التعليم الماليزي)، ويشمل هذا الامتحان كل المواد التي درسها الطالب في المرحلة المتوسطة والثانوية. فإذا اجتاز هذا الامتحان يلتحق بالجامعة مباشرة. أما إذا لم يوفق، فيمكنه إكمال السنة الثالثة من المرحلة الثانوية للحصول على Sijil Pelajaran Tinggi Malaysia (STPM) (شهادة التعليم العالي الماليزي). وفي حالة ترجمة شهادتي SPM و STPM، فإن بمقدور المترجم مكافأة الشهادتين بشهادة (الثانوية العامة)، نظرا لأنها المفتاح الرئيسي لدخول الجامعات في الدول العربية.

---

٤٦) مجدي حاج إبراهيم، *الألفاظ العربية المقترضة في الملايوية، تطورها ومصيرها في عصر العولمة*، مجلة اتحاد الجامعات العربية (الأردن: اتحاد الجامعات العربية، العدد ٤٤، ٢٠٠٤م)، ص١٣٤.

ومثال آخر، عبارة (من الألف للياء)، بمعنى (من البداية للنهاية). لا يمكن ترجمة هذه العبارة حرفيا، لاختلاف نظام الأبجدية العربية عن الملايوية. بيد أننا نستطيع ترجمتها بمعناها العام، فنقول: dari awal sehingga akhir. لكننا إذا أردنا أن نلتزم الدقة في الترجمة وذلك من خلال الاحتفاظ بأسلوب العبارة العربية التي استخدمت الأبجدية العربية للدلالة على معنى التسلسل في الحدث، فإننا نحتاج إلى استبدال ومكافأة الأبجدية العربية بالأبجدية الملايوية التي تستخدم الحروف الإنجليزية، فنقول حينئذ: dari A ke Z.

وفي ترجمة الأمثال والحكم، يشترط كثير من المنظرين انتهاج الترجمة التكافئية لأن الأمثال والحكم عادة ما تتشكل نتيجة حدث ثقافي خاص لا يمكن فهمه من خلال مفرداته فقط.(٤٧) فعلى سبيل المثال، لا تستطيع المعاجم اللغوية لوحدها شرح الأمثال التالية: (رجع بخف حنين)، (الصيف ضيعت اللبن)، (جزاء سنمار).

٣- الترجمة الوظيفية

لا تهتم الترجمة هنا كثيرا بالكلمات المجردة بقدر ما تعتني بالوظيفة التي تسعى هذه الكلمات لتحقيقها. فمثلا، عبارة (غبي كالحمار) يمكن ترجمتها للملايوية إلى: bodoh macam lembu (غبي كالبقرة)، لأن البقرة هي التي تؤدي معنى ووظيفة الغباء واللامبالاة في الملايوية. ومثال آخر في ترجمة عبارة (فلذة الكبد) بمعنى (الابن) إلى cahaya mata (نور العين)، وهي عبارة تحمل معنى (الابن) أيضا في العربية. ويمكن أن يندرج تحت الترجمة الوظيفية تحويل الاستعارات والتشبيهات إلى معناها العام، فمثلا نترجم عبارة: (رجل

(٤٧) Vinay, Jean-Paul; Darbelnet, Jean, "A Methodology for Translation", in: *The Translation Studies Reader*, Venuti, Lawrence (edit.), (London: Routledge, 2000), p.89

طويل اليد، وكثير الرماد) إلى: (رجل كريم)، لأن استخدام عبارة (طول اليد وكثرة الرماد) جاءت لتؤدي وظيفة ومعنى الكرم.

٤- الترجمة التفسيرية

لا تخلو النصوص العلمية من ذكر مصطلحات علمية دقيقة، وهذه المصطلحات لا يمكن فهمها إلا بالشرح والتفصيل. إن اللجوء إلى الترجمة الاقتراضية لوحدها في معالجة المصطلحات العلمية لا يزيد النص إلا غموضا، لذلك فالمترجم يلجأ في مثل هذه الحالات إلى تسمية المصطلح العلمي، إما بالاقتراض أو الاشتقاق، ثم شرح معنى ذلك المصطلح إما في متن النص، أو في الهامش أسفل الصفحة.[٤٨]

والترجمة التفسيرية لا تقتصر على النصوص العلمية فحسب، فالأعمال الأدبية هي الأخرى لا تخلو من إشارات تاريخية تعبر عن ثقافة وحضارة معينة. فمثلا، اسم المتنبي – دون إضافة نسب وتاريخ – لا يحتاج إلى تعريف لدى العربي، حيث يتبادر إلى ذهن القارئ العربي مباشرة عند ذكر اسمه صورة أعظم شعراء العرب قاطبة، وصاحب أروع أبيات المديح والفخر والهجاء. ولكن ماذا تعني هذا الأسماء التاريخية للعربي: Hang Tuah، Jebat[٤٩]، Mahsuri؟[٥٠] أعتقد أن الإجابة في هذه الحالة لا شيء، بالرغم أن لهذه الأسماء دلالات خاصة جدا لدى الملايويين ودارسي التاريخ الملايوي.

---

(٤٨) عز الدين محمد نجيب، *أسس الترجمة*، (القاهرة: مكتبة ابن سيناء، ١٩٩٥م)، ص١٦.

(٤٩) هانغ تواه وجبّات: محاربان قديمان عاشا في مملكة ملاكا، وقد عاشت البلاد في خير ونعمة قبل اختلافهما وقتالهما.

(٥٠) ماهسوري: امرأة أسطورية في التاريخ الملايوي. يروى أنها أُعدمت ظلما، وقد دعت قبل قتلها أن تجدب الأرض بعد موتها سبعة أجيال متواصلة. فعندما أعدمت خرج دمها أبيض، واستجابت السماء لدعوتها.

وأخيراً فإن كل هذه الطرق والأساليب التي تحدثنا عنها آنفا لا تعدو أن تكون مقترحات لكيفية أداء الترجمة. فليس هناك طريقة أو أسلوب متفق عليه في علاج مشكلة الاختلاف الثقافي بين اللغات، فالجملة الواحدة يمكن أن تترجم ترجمةً اقتراضيةً وتكافؤيةً ووظيفيةً وتفسيريةً في آن واحد. إضافةً إلى أن المترجم أثناء الترجمة الفعلية عادةً ما يضع كل النظريات التي طرحها العلماء والمنظرون جانبا، ويترك لنفسه وذوقه الخاص أمر تحديد الأسلوب الأنسب والأصلح في التعامل مع مختلف المشكلات والصعوبات التي قد تواجهه.

الخاتمة

نخلص من هذه الجولة القصيرة في رحاب الاختلافات الثقافية بين العربية والملايوية أنه لا يمكن فهم اللغة بدون النظر إلى ثقافة متكلميها، كما لا يمكن أيضا فهم عملية الترجمة بين اللغات بمعزل عن دراسة الأثر الثقافي لهذه اللغات. فكل كلمة في أي لغة تحتوي على معاني خاصة تولّدت ونشأت من تأثير ثقافي معين، وهو ما يجعلها تختلف عن بقية الكلمات في جميع اللغات. لذلك كانت الترجمة التي تقوم على مقابلة الكلمات ببعضها البعض بين اللغات بدون النظر إلى سياق النص فاسدةً لا معنى لها ولا مذاق.

المراجع

[١] أحمد شيخ عبد السلام. *مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة*. كوالالمبور، مركز الأبحاث بالجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٠م.

[٢] بيتر نيومارك. *الجامع في الترجمة*. ترجمة: حسن غزالة، دار الحكمة، ١٩٩٢م.

[٣] عبد السلام بنعبد العالي. *في الترجمة*. بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠١م.

[٤] سورة الحجرات: آية ١٣.

[٥] Susan Bassnett. *Translation Studies*. London, Routledge, 1980.

[٦] George Steiner. *After Babel*. Oxford, Oxford University Press, 1992.

[٧] جورج مونان. *المسائل النظرية في الترجمة*. ترجمة: لطيف زيتونة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م.

[٨] Benjamin Lee Whorf. *Language, Thought and Reality: Selected Writings*. Cambridge, MIT Press, 1956.

[٩] أحمد شيخ عبد السلام. *مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة*. كوالالمبور، مركز الأبحاث بالجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٠م.

[١٠] جورج مونان. *المسائل النظرية في الترجمة*. ترجمة: لطيف زيتونة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م.

[١١] Syarifah Zainab Syed Mohd Khalid. *Some Aspects of Culture and Language with Special Reference to the Malay Language*. Jurnal Penterjemah, Kuala Lumpur, DBP, 1995.

[١٢] الأعشى. *ديوان الأعشى*. تحقيق: فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٩٨٠م.

[١٣] بيتر نيومارك. *الجامع في الترجمة*. ترجمة: حسن غزالة، دار الحكمة، ١٩٩٢م.

[١٤] *الترجمة ونظرياتها*. إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين، قرطاج، بيت الحكمة ، ١٩٨٩م.

[١٥] أحمد شيخ عبد السلام. *مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة*. كوالالمبور، مركز الأبحاث بالجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٠م.

[١٦] جورج مونان. *المسائل النظرية في الترجمة*. ترجمة: لطيف زيتونة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م.

[١٧] جيرولد كاتز. *الألسنية، علم اللغة الحديث*. تحرير وترجمة: زكريا ميشال، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.

[١٨] نعوم تشومسكي. *جوانب من نظرية النحو*. ترجمة: مرتضى جواد باقر، البصرة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٣م.

[١٩] أحمد شيخ عبد السلام. *مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة*. كوالالمبور، مركز الأبحاث بالجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٠م.

[٢٠] جورج مونان. *المسائل النظرية في الترجمة*. ترجمة: لطيف زيتونة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م.

[٢١] يوجين نايدا. *نحو علم الترجمة*. ترجمة: ماجد النجار، بغداد، مطبوعات وزارة الإعلام،

١٩٧٦م.

[٢٢] جورج مونان. *المسائل النظرية في الترجمة*. ترجمة: لطيف زيتونة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م.

[٢٣] أحمد شيخ عبد السلام. *مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة*. كوالالمبور، مركز الأبحاث بالجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٠م.

[٢٤] ابن قتيبة. *الشعر والشعراء*. *القاهرة*، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ.

[٢٥] بيتر نيومارك. *اتجاهات في الترجمة*. ترجمة: محمود إسماعيل صيني، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٦م.

[٢٦] بيتر نيومارك. *اتجاهات في الترجمة*. ترجمة: محمود إسماعيل صيني، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٦م.

[٢٧] Zgusta L. *Manual of Lexicography*. Mouton, The Hague, 1971.

[٢٨] F. R. Palmar. *Semantics*. Cambridge, Cambridge University Press, 1976.

[٢٩] إبراهيم أنيس. *دلالة الألفاظ*. *القاهرة*، دار الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

[٣٠] يوجين نايدا. *نحو علم الترجمة*. ترجمة: ماجد النجار، بغداد، مطبوعات وزارة الإعلام، ١٩٧٦م.

[٣١] جورج مونان. *المسائل النظرية في الترجمة*. ترجمة: لطيف زيتونة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م.

[٣٢] يوجين نايدا. *نحو علم الترجمة*. ترجمة: ماجد النجار، بغداد، مطبوعات وزارة الإعلام، ١٩٧٦م.

[٣٣] Nor Azizah Abu Bakar and Azizah Md Hussain. *Translation Equivalence and the Kamus Inggeris-Melayu Dewan*. Persidangan penterjemahan Antarabangsa ke-4, Kuala Lumpur, DBP, 1993.

[٣٤] Snell-Hornby. *Translation and Lexicography*. Amsterdam, John Benjamins Publishing Co. 2000.

[٣٥] Mona Baker. In other Words: *A Coursebook on Translation*. London, Routledge, 1992.

[٣٦] عبد الصبور شاهين. *دراسة إحصائية لجذور العربية*. جامعة الكويت، الكويت، العدد ٧.

[٣٧] Kamus Dewan Bahasa. Kuala Lumpur: *Dewan Bahasa dan Pustaka*.

[٣٨] جي. سي. كاتفورد. *نظرية لغوية للترجمة*. ترجمة: عبد الباقي الصافي، البصرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٨٣م.

[٣٩] Eugene A. Nida. *The Theory and Practice of Translation*. The Netherlands, E. J. Brill, 1982.

[٤٠] جي. سي. كاتفورد. *نظرية لغوية للترجمة*. *ترجمة*: عبد الباقي الصافي، البصرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٨٣م.

[٤١] بيتر نيومارك. *الجامع في الترجمة*. ترجمة: حسن غزالة، دار الحكمة، ١٩٩٢م.

[٤٢] بيتر نيومارك. *الجامع في الترجمة*. ترجمة: حسن غزالة، دار الحكمة، ١٩٩٢م.

[٤٣] سورة الأعراف: آية ٤٠.

[٤٤] عثمان عبد القادر. *القرآن الكريم، بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره*. بيروت، المكتبة الإسلامية، ١٩٩٢م.

[٤٥] بيتر نيومارك. *الجامع في الترجمة*. ترجمة: حسن غزالة، دار الحكمة، ١٩٩٢م

[٤٦] مجدي حاج إبراهيم. *الألفاظ العربية المقترضة في الملايوية، تطورها ومصيرها في عصر العولمة*. مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد ٤٤، (٢٠٠٤م).

[٤٧] Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London, Routledge, 2000.

[٤٨] عز الدين محمد نجيب. *أسس الترجمة*. *القاهرة*، مكتبة ابن سيناء، ١٩٩٥م.

[٤٩] هانغ تواه وجبّات: محاربان قديمان عاشا في مملكة ملاكا، وقد عاشت البلاد في خير ونعمة قبل اختلافهما وقتالهما.

[٥٠] ماهسوري: امرأة أسطورية في التاريخ الملايوي. يروى أنها أُعدمت ظلما، وقد دعت قبل قتلها أن تجدب الأرض بعد موتها سبعة أجيال متواصلة. فعندما أعدمت خرج دمها أبيض، واستجابت السماء لدعوتها.

Cultural Obstacles in Arabic-Malay Translation

Majdi Aaji Ibrahim
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences
International Islamic University Malaysia, Kuala Lumpur, Malaysia

(Received 07/08/1426 A.H. ; accepted for publication 04 /04/1427 A.H.)

Abstract. This paper aims at studying the differences between Arabic and Malay cultures from the perspective of translation studies. Thus, it is intended to uncover the problems of translating the culture-specific items between the two said languages. It also aims to shed some light on the related theories from the realm of translation studies with regard to translating cultural differences across languages. This will be done through presenting some samples of cultural categories from both languages and semantically analyzing the words that represent them. Finally, based on the observation of the problems that might arise from translating the differences, the paper will propose some related methods of translating in order to overcome the differences while at the same time preserving the communicativeness of the text.